

## التَّوجِيهُ النَّحْوِيُّ الدَّلَالِيُّ للقراءاتِ الشَّاذَّةِ في ضَوْءِ الإِتِّجَاهِ العَقْدِيِّ

### في كتابِ الفريدِ في إعرابِ القرآنِ المجدِّ للمُنْتَجِبِ الهَمْدَانِيِّ (643 هـ)

The semantic grammatical guidance of abnormal readings in the light of the ideological trend in “ El Farid fi irab el Quoran el Majid book for the El Montadajib Hamdani

محمد كمال السبع<sup>1</sup>

طالب دكتوراه علوم بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

kamelsebaa206@gmail.com

عبد النَّاصر بن طَنَاش

بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

Bentanache@hotmail.com

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

تاريخ الوصول 2021/03/10 القبول 2021/09/21 النشر على الخط 2021/12/15

Received 10/03/2021 Accepted 21/09/2021 Published online 15/12/2021

### ملخص:

يتناول هذا البحث التوجيه النحوي الدلالي للقراءات الشاذة في ضوء الاتجاه العقدي في كتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني، مبرزاً رأيه فيها، وآراء بعض النحاة والمفسرين القدماء الذين تأثروا باختيار القراءات القرآنية المتوافقة مع عقائدهم. مرجحاً ما أراه موافقاً لعقيدة أهل السنة والسلف الصالح، مستأنساً بآراء العلماء المفسرين.

**الكلمات المفتاحية:** التوجيه، الشاذة، العقدي، إعراب، الفريد.

### Summary

This research deals with the semantic grammatical guidance of abnormal readings in the light of the ideological trend in “ the unique book in the analysis of the Quran El Majeed for the El Montadajib Hamdani “, highlighting his opinion in them, and the opinions of some ancient grammarians and interpreters who were influenced by the selection of some Quranic readings compatible with their beliefs. I have tried as much as I can to express an opinion in them likely what I see in accordance with the doctrine of the Sunnis and Salaf Al-Saleh, citing the opinions of The interpretation ( Tafseer ) scholars, and then I concluded this research with the most important findings and recommendations.

**keywords:** Orientation, Abnormal, Streptococcus, ideological, El farid.

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فإن العلم المتعلق بالله وكتابه من أشرف العلوم وأجلها وبخاصة علم العقيدة؛ لأن غايته معرفة الله وأسمائه وصفاته وأفعاله والإيمان به وتوحيده، ومن أهم الوسائل التي استعان بها العلماء والمفسرون للوصول إلى فهم أحكام النص القرآني المختلفة علم النحو الذي نشأ وترعرع في رحاب قراءاته المتواترة والشاذة منها، فكانت محل اهتمامهم، إذ أفردوه بمؤلفاتهم القيمة التي تُعدّ من أهم مصادر التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم. ومن هذه المؤلفات كتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد الذي يعدّ موسوعة في الإعراب والمعاني والقراءات بنوعيتها، مما جعله يرقى إلى مصاف كتب معاني القرآن وإعرابه، الأمر الذي أثار في رغبة البحث والتنقيب فيه بغية عرض بعض مسأله العقديّة بشيء من التفصيل في ظلّ توجيه القراءات الشاذة للكشف عن خلفية المعرب أو المفسر، وذلك من خلال إجراء تطبيقي على ستّ مسائل كان لها أثر في تنوع الدلالات. وسعيًا لتحقيق أهداف هذا البحث والوصول إلى نتائجه المرجوة حاولنا الإجابة عن التساؤل: ما أثر القراءات الشاذة في استنباط الأحكام العقديّة؟ ولإجابة عن هذا التساؤل اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي لعرض التوجيهات الإعرابية من كتاب المنتجب، والتفريق بينها وبين ما أعربه غيره من النحاة والمعرّبين، محاولاً الرّبط بين الإعراب والمعنى الدلالي للآية، وذلك بالرجوع إلى مصادر التفسير ومعاني القرآن.

**ترجمة المؤلف وكتابه:** هو ابن أبي العزّ بن رشيد منتجب الدين الهمداني، علامة، إمام في القراءات وعللها والعربية ووجهها، متواضع صوفي، شرح الشاطبية في القراءات السبع، وأعرّب القرآن العظيم وشرح المفصل للزمخشري، وكان مقرئًا مجوداً، تصدّر للإقراء بالمدرسة الزنجيلية بدمشق، قرأ على الشيخ أبي اليمن الكندي (613هـ)، وأبي الحسن علي بن محمد السخاوي (643هـ) المصري المقرئ المفسر النحوي اللغوي المعروف بـ(علم الدين السخاوي)، إذ انتفع به المنتجب في معرفة قصيدة الشاطبي. توفي في ربيع الأوّل سنة ثلاث وأربعين وستمائة (643هـ) بدمشق<sup>1</sup>، وله مؤلّفات: كتاب الدرّة الفريدة في شرح القصيدة، إلا أنّ ثمة من قلّل من شأن هذا الكتاب، قال عنه ابن الجزري (833هـ) "وفي شرحه القصيدة مواضع بعيدة عن التحقيق، وذلك أنّه لم يقرأ بها على الناظم ولا على من قرأ عليه." <sup>2</sup> وله شرح المفصل، والفريد في إعراب القرآن المجيد، الذي يُعدّ موسوعةً في الإعراب، والمعاني، والقراءات، فكان يذكر القراءات المختلفة دون ذكر صاحبها، ثم يعربها بالتفصيل، وفي أغلب الحالات يستطرد للمزيد من الفائدة، وأحياناً يُعجم رأيه في المسألة معللاً صحّة ما يذهب إليه مستنداً على المعنى في إعرابه، كما في قوله تعالى: "إلاّ

<sup>1</sup> - ينظر: شمس الدين محمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2006، 271/2، وأبو عبد الله شمس الدّ بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، رتبّه: حستان عبد المنان، دار الأفكار الدّولية، 2004م، 3939/3، وينظر: شمس الدين محمد ابن الجزري، معرفة القراء الكبار على

الطبقات والأعصار، تحق: طيار آلتي قولاج، استانبول، 1995، 1265/4

<sup>2</sup> - ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء 271/2

قَلِيلٌ مِنْكُمْ" (البقرة: 83) ، قال: " فُرئ: إلَّا قَلِيلٌ بِالرَّفْعِ حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى ، فَإِنْ قُلْتَ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا؟ قُلْتَ: لَا، لِفَسَادِ الْمَعْنَى لِأَجْلِ أَنَّ الْمَبْدَلَ مِنْهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي حَكْمِ السَّاقِطِ، وَإِذَا قَدَّرْتَ حَذْفَ الضَّمِيرِ بَقِيَ: تَوَلَّى إلَّا قَلِيلٌ مِنْكُمْ... وهذا ظاهر الفساد، لأنَّ الغرض إخراج القليل من جملة المعرضين... ونعوذ بالله من إعراب يؤدِّي إلى فساد المعنى.<sup>1</sup>

وفي هذا الكتاب (الفريد في إعراب القرآن المجيد) أيضًا مباحث عقدية مبثوثة في ثناياه تناولت منها ست مسائل على وجه التحليل والتفصيل في جوانب الإعراب والعقيدة والمناقشة والترجيح على وفق ما يأتي:

### المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾<sup>2</sup>

قرأ الجمهور قوله تعالى: (والملائكة) بالرفع عطفاً على اسم الله تعالى، وقرئ (والملائكة) بالجر.<sup>3</sup> ووجهه المنتجب رحمه الله على أنه معطوف على (ظلل) أو على (الغمام).<sup>4</sup> وقد سبق المنتجب إلى هذا التوجيه جماعة من النحاة، منهم الفراء (207هـ) والأخفش (215هـ)،<sup>5</sup> والتقدير: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله ببأسه في الملائكة.<sup>6</sup> وذهب الزجاج (311هـ) إلى أنه معطوف على (الغمام)، وتقدير المعنى: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وظلل من الملائكة.<sup>7</sup> فتوصف الملائكة بكونها ظللاً على التشبيه.<sup>8</sup> أو على تقدير: مع الملائكة، تقول العرب: أقبل الأمير في العسكر، أي: مع العسكر.<sup>9</sup> وقال بعضهم (في) بمعنى الباء، وتقدير المعنى: إلا أن يأتيهم الله بظلل من الغمام وبالملائكة، وبهذا التأويل يزول الإشكال.<sup>10</sup>

وفي ضوء هذه التوجيهات تبين أن التوجيه الأخير أقرب إلى المعنى المقصود من الآية، فيكون التقدير: أن الله يأتيهم بظلل من الغمام وبالملائكة، أي تأتي الملائكة بأمر الله؛ لأنهم موكلون بتنفيذ قضاياه، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِي

<sup>1</sup> - المنتجب الهمداني، الفريد في إعراب القرآن المجيد 312/1

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية: 210

<sup>3</sup> - قرأها أبو جعفر يزيد بن القعقاع وحده من العشرة، والحسن وأبو حيوه والأهوازي عن أبي بجرية. ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين، القاهرة 286/1، وقد ذكر القراءة ابن خالويه. ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي القاهرة ص: 20، والفراء أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، تحق: عبد الفتاح اسماعيل شلبي، 124/1، وقال قتادة: "وهي قراءة شاذة، والقراءة المرفوعة بالضّم، يعني تأتيهم الملائكة." ينظر: أبو الليث نصر الدين محمد أحمد بن ابراهيم، بحر العلوم، تحق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكرياء عبد المجيد التوّتي، دار الكتب العلمية، بيروت ط/1، 198/1993

<sup>4</sup> - المنتجب الهمداني، الفريد في إعراب القرآن المجيد 489/1

<sup>5</sup> - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط/1، 1990، 183/1.

<sup>6</sup> - شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيّبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب، تحق: جميل محمد بن يعطى، دائرة المكتبة الوطنية، الأردن، ط/1، 2013، 327/3

<sup>7</sup> - الفراء، معاني إعراب القرآن 281/1

<sup>8</sup> - ينظر: أحمد بن يوسف المعروف بالستمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، 264/2.

<sup>9</sup> - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحق: محمد عبد الله التمر، عثمان جمعة خميريّة، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، 1409هـ.

<sup>10</sup> - أبو إسحاق أحمد التّعليبي، الكشف والبيان، تحق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط 2002، 1، 129/2

رُبُّكَ<sup>1</sup> وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رُبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾<sup>2</sup>، وبعضه قراءة ابن مسعود: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة)، ولم ولم يترتب على هذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين اختلاف في المعنى. إلا أن شيخ المفسرين الطبري (310هـ) خطأ هذه القراءة، ورأى في هذا التأويل بُعداً عن قول أهل العلم وما أثير عن النبي صلى الله عليه وسلم من أخبار.<sup>3</sup> ولا أعلم وجه الخطأ عنده مع أن قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع من القراءات المتواترة الصحيحة عند أكثر أهل العلم، فهو أحد القراء العشرة وهو من التابعين وكان إمام أهل المدينة في القراءة مع كمال الثقة والضبط، وروى عنه نافع بن أبي نعيم، وعيسى بن وردان وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم.<sup>4</sup>

وخلاصة القول إن الله تعالى يأتي إتياناً حقيقياً يوم القيامة بظلال من الغمام وبالملائكة كما يليق بجلاله وعظمته، ولا تُعلم كفيته ولا يمانله مجيء مخلوق بحال.

### المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾<sup>5</sup>

قرأ الجمهور: ﴿ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ ببناء الأول للفاعل والثاني للمفعول على معنى يَرْزُقُ وَلَا يُرْزَقُ، وقرئ في الشاذ<sup>6</sup> على عكس القراءة المشهورة (يُطْعَمُ وَلَا يُطْعِمُ) ببناء الفعل للمفعول في الأول والثاني للفاعل، وقرئ: (يَطْعَمُ وَلَا يُطْعِمُ) ووجه المنتجب هاتين القراءتين على أن الضميرين المستترين يعودان إلى الولي الذي هو غير الله، والمعنى: أن الولي يُطْعَمُهُ غيره ولا يُطْعِمُهُ هو أحدًا لعجزه.<sup>7</sup>

وقرئ (يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ)<sup>8</sup> بفتح الياء والعين في الثاني والضمير المستكن فيهما لله جلّ ذكره، والمعنى: أن الله يُطْعِمُ خلقه ولا ولا يأكل هو<sup>9</sup>، فهو سبحانه مستغن عن غيره، فالأكل منافٍ للإلهية، ولا يصلح أن يكون المطعم إلهًا؛ لأن من يقيمه الأكل والشرب يفتقر إلى غيره ولا يصلح أن يكون إلهًا. فكونه سبحانه وتعالى لا يأكل ولا يشرب هو مدح له وتنزيه، ووصف اختص

<sup>1</sup> - سورة الأنعام، الآية: 158

<sup>2</sup> - سورة الفجر، الآية: 22

<sup>3</sup> - ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والتشتر، القاهرة 2001، ط/1، 2001، 3/314

<sup>4</sup> - ينظر: عبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشرة، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط/1، 2002، ص: 56

<sup>5</sup> - سورة الأنعام، الآية: 14.

<sup>6</sup> - رواها ابن المأمون عن يعقوب. ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1993، 4/90

<sup>7</sup> - المنتجب، الفريد في إعراب القرآن المجيد 557/2، وينظر: أبو حفص عمر بن عادل الدمشقي الحنبلي، الباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1998، 8/56، السمين الحلبي، الدرّ المصون 4/558.

<sup>8</sup> - قرأها مجاهد وابن جبير والأعمش وأبو حيوة وعمرو بن عبيد وعكرمة والحسن والمطوّعي. ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات 2/395

<sup>9</sup> - جرير الطبري، تفسير الطبري 7/177

به.<sup>1</sup> وهذه القراءة موافقة لقوله تعالى: ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾<sup>2</sup> وموافقة لأحد الأقوال في معنى اسم الله (الصمد) فقد فسره بعض العلماء بأنه المصمت الذي لا خوف له، وممن قال بهذا القول الحسن (110هـ) وعكرمة (105هـ) وسعيد بن جبير (95هـ) والصحاح (102هـ).<sup>3</sup> وذهب ابن تيمية (728هـ) إلى أن هذا الوصف وصف مدح يختص به سبحانه وتعالى، ويبيّن ربييته وافتقار الخلق إليه وإحسانه إليهم<sup>4</sup>، وهذا المعنى المقصود من الآية. والله أعلم.

### المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴾<sup>5</sup>

قرأ الجمهور ﴿ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ ﴾ بتسكين اللام على إسناد الفعل إلى ضمير الفاعلين (نا) ونصب (قلبه)، وقرئ في الشاذّ أغفلنا قلبه<sup>6</sup> قلبه<sup>6</sup> بفتح اللام في (أغفلنا) ورفع (قلبه) على إسناد الفعل إليه. ووجه المنتجب - رحمه الله - (قلبه) على الفاعلية، وتقدير المعنى: وجدنا قلبه معرضين عنه، أو حسبنا قلبه غافلين عنه<sup>7</sup>، أي: لا تطع من حسبنا قلبه غافلين عنه، حيث أمهلناه ولم يدّر أنّ ذلك استدراج منا له.<sup>8</sup> ولسائل أن يسأل كيف يجوز أن يجد الله عزّ وجلّ غافلاً ويوصف بذلك؟ فيجيب ابن جني (392هـ) عن هذا التساؤل بقوله: لما فعل أفعال من لا يرتقب ولا يخاف صار كأنّ الله غافلٌ عنده في زعمه وحسابه وهو جلّ ذكره بخلاف ذلك.<sup>9</sup> وهذا ما ذهب إليه المعتزلة، إذ يرون أنّ إغفال قلب العبد قبيح، فكيف تنسب الأفعال القبيحة إلى الله سبحانه وتعالى؛ والله منزّه عن ذلك.<sup>10</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، جامع المسائل، تحقق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط/1، 1422هـ، 116/1

<sup>2</sup> - سورة الذّاريات، الآية: 57

<sup>3</sup> - ينظر: عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 2006، 559/22

<sup>4</sup> - ينظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جامع المسائل، تحقق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، ط/1، 1422هـ، 116/1

<sup>5</sup> - سورة الكهف، الآية: 28

<sup>6</sup> - ينظر: رضي الدين شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، شواذ القراءات، تحقق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، لبنان-بيروت، ص: 287، ومختصر في شواذ القرآن، ص: 83، وأبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقق: علي التّجدي ناصف، وعبد الفتّاح اسماعيل شليبي، ط/2، 28/2: قرأ غمرو بئ فائِد. وزاد أبو حيان، البحر المحيط 114/6: موسى الأشورِيّ وعَمَرُو بئ غُبِيْد، وزاد ابن الخطيب، معجم القراءات 194/5: أبو مجلز.

<sup>7</sup> - المنتجب، الفريد في إعراب القرآن المجيد 269/4، وينظر: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر التّجشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط/1، 1998، 582/3، وأبو حيان، البحر المحيط 114/6

<sup>8</sup> - عزّ الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرّسعني، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، تحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهبش، مكتبة الأسد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط/1، 274/4، 2008

<sup>9</sup> - ابن جني، المحتسب 28/2

<sup>10</sup> - ينظر: عصام الدين اسماعيل بن محمد الحنفي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، ضبطه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 2001

أما قراءة الجمهور على المفعولية، بإسناد الفعل إلى نون الفاعلين العائد إلى الله سبحانه وتعالى على باب التعظيم، فتقدير المعنى: جعلنا قلبه غافلاً ساهياً عن الذكر عقوبةً له، يعني عيينة بن حصن، وقيل: أمية بن خلف<sup>1</sup>. إلا أن ابن جني (392هـ) يرى في هذا التأويل بُعداً عن المعنى، معتمداً في توجيهه على السياق اللغوي للآية المتمثل في استعمال الواو وليس الفاء، سالماً مسلك أهل الاعتزال، إذ قال: "فلو كان الأمر على ما ذهبوا إليه منه لوجب العطف عليه بالفاء دون الواو، وأن يقال: ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه، وذلك أنه كان يكون على هذا الأول علةً للثاني والثاني مسبباً عن الأول ومطوعاً له؛ كقولك: أعطيته فأخذ، وسألته فبذل. وهذا من مواضع الفاء لا الواو... فمجيء قوله -تعالى-: (واتبع هواه) بالواو دليل على أن الثاني ليس مسبباً عن الأول؛ على ما يعتقده المخالف".<sup>2</sup> ومنه قول الشاعر<sup>3</sup> (من الرجز): وَأَهْيَجُ الْخَلْصَاءَ مِنْ ذَاتِ الْبُرْقِ<sup>4</sup>، أي: صادفها صادفها هائجة النبات. حكى الكسائي (189هـ): دخلت بلدة فأممرتها، أي وجدتها عامرة، ودخلت بلدة فأخربتها، أي: وجدتها خراباً<sup>5</sup>، وقيل: من أغفل إبله، إذا تركها بغير سمة، أي: لم نسمة بالذكر ولم نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الإيمان، كما وسَمْنَا به قلوب المؤمنين<sup>6</sup>: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾<sup>7</sup>.

وفي ضوء التوجيهات السابقة تبين -والله أعلم- أن القراءة الشاذة توافق قراءة الجمهور، إذا كان الفعل (أغفلنا) بمعنى (صادفنا)، أي: صادفنا قلبه غافلاً عن ذكرنا، وإذا صُودف غافلاً، فقد غفلَ لاحتمالاً، فكأنه قال: ولا تطع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً، أي: لا تطع من فعل كذا وكذا. وهذا دليل للعباد على أنه تعالى خالق أفعالهم.<sup>8</sup> وخلاصة القول إن الله الله خالق أفعال

<sup>1</sup> - ينظر: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ضبطه: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط/1،

2004، 163/3، وأبو محمد الحسين البغوي، معالم التنزيل 166/5

<sup>2</sup> - أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقق: محمد علي التجار، دار الكتب المصرية، مصر. 254/3، 255/3

<sup>3</sup> - هو أبو الجحاف روبة من بني تميم ولد سنة 685م، عاش متكسباً بشعره في مدح رجال الدولة، كان رأساً في اللغة، وهو من أحد أعلام الفن الشعري المعروف بالترجز، إذ ارتقى به وبلغ به الغاية من الإتقان، منافساً به أكبر الشعراء، توفي سنة 762م. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء 1672/2، وينظر روبة بن العجاج، شرح ديوان روبة (مقدمة المحقق) تحقق: صاحي عبد الباقي محمد، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط/1، 2011.

<sup>4</sup> - ينظر: روبة بن العجاج، شرح ديوانه، ص: 20، وهو من شواهد أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقق: محمد علي التجار، دار الكتب المصرية، مصر 253/3

<sup>5</sup> - ابن جني، الخصائص 254/3

<sup>6</sup> - المنتجب، الفريد في إعراب القرآن المجيد 269/4، التمشري، الكشف 582/3، أبو حيان، البحر المحيط 114/6

<sup>7</sup> - سورة المجادلة، الآية: 22

<sup>8</sup> - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير التفسيفي 298/2، تحقق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/1، 1998

العباد<sup>1</sup>، وأن كل ما يجري على الخلق من الحوادث من خير أو شرٍّ فإنه يجري بقدر الله سبحانه وتعالى.

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>2</sup>

ذكر المنتجب قراءتين لكلمة: (كُلٌّ)<sup>3</sup>: إحداهما النصب وهي قراءة الجمهور<sup>4</sup> والثانية الرفع وهي قراءة شاذة<sup>5</sup>. ووجه قراءة الرفع على الابتداء وجملة (خلقناه) خبره، أو صفة ل(شيء) و(بقدر)، متعلق بمحذوف خبر تقديره (كائن)، ولا يتعلّق ب(خلقنا)، وعلى هذا التوجيه لا يكون متمحّضاً للعموم؛ لأنّ جملة (خلقناه بقدر) صفة ل(شيء)، والمعنى: كلُّ شيءٍ مخلوقٍ كائنٌ بقدرٍ، فيجوز أن يكون على هذا الوجه ما ليس مخلوقاً من الأشياء لم يخلقوا بقدر، ومثّل لذلك بمثال: كلُّ ظريفٍ ضربته في الدار، جاز أن تكون الجملة الفعلية (ضربته) صفة لظريف، وأنّ (في الدار) خبره، والمعنى: كلُّ ظريفٍ مضروبٍ مُستقرٌّ في الدار، وكأنّ المعنى: هناك ظرفاء لم تضربهم، وهم الذين ليسوا في الدار، فقوله تعالى: (كلُّ شيءٍ) بمنزلة (كلِّ ظريف) و(خلقناه) بمنزلة (ضربته) و(بقدر) بمنزلة (في الدار). فيجوز أن يكون هنا ما ليس بمخلوقٍ في الأشياء، وإذا نصب (كلٌّ) فهو يُوجب العموم، كقولك: (كلُّ ظريفٍ ضربته في الدار) بالنصب على تقدير الإضمار، كأنك قلت: ضربتُ في الدار كلَّ ظريفٍ، وهذا يفيد أنّ الضرب قد عمّ جميع الظرفاء الذين كانوا في الدار دون استثناء، وكذا يكون التقدير في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ قد عمّ جميع الأشياء على صفة وهي إن كان بقدر، فيكون الباء في (بقدر) متعلّقاً ب(خلقناه) ولا يكون فيه إضمار، نحو: (كائن)، وذكر أنّ قراءة النصب فيها فائدة عظيمة لم تكن في الرفع، ولذلك عدل الجمهور إلى القراءة بها<sup>6</sup>. في حين اختار ابن جنيّ قراءة الرفع، إذ يقول: "الرفع هنا أقوى من النصب، وإن كانت الجماعة على النصب؛ وذلك أنّه من مواضع الابتداء، فهو كقولك: زيدٌ ضربته وهو مذهب صاحب الكتاب والجماعة. وذلك لأنّها جملة وقعت في الأصل خبراً عن مبتدأ في قولك: نحن كلُّ شيءٍ خلقناه بقدر، فهو كقولك: هنّد زيدٌ ضربها، ثمّ تدخل إنّ فتنصب الاسم وبقي الخبر على تركيبه الذي كان عليه من كونه جملة من مبتدأ وخبر<sup>7</sup>". وتعبّر المنتجب على قوله: "

<sup>1</sup> - خالفت بعض الفرق أهل السنة في مسألة خلق العباد، فالجهمية الجبرية تعتقد أنّ الله خالق فعل العبد وهو الفاعل لفعل العبد، وأنّ العبد لا فعل له بل هو مجبور على ما يصدر عنه من أفعال، وذهبت المعتزلة القدرية إلى أنّ العبد هو الفاعل لفعله وغلّت في ذلك فجعلت = العبد هو المحدث والخالق لفعله والله تعالى لا يخلق أفعال العباد. ينظر: عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي، أفعال العباد بين أهل السنة ومخالفهم (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1411هـ.

<sup>2</sup> - سورة القمر، الآية: 49

<sup>3</sup> - ينظر: أبو البركات الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحق: طه عبدالحاميد طه، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 1980، 406/2.

<sup>4</sup> - هم القراء العشرة الأئمة الأعلام الذين انقطعوا للتعليم والتلقين، وقد أجمع المسلمون على تواتر قراءاتهم وهم (نافع وأبو جعفر المدنيان، وأبو عمرو ويعقوب البصريان وابن كثير المكّي، وابن عامر الدمشقي، وعاصم وهزمة والكسائي الكوفيون وحلف البغدادي. ينظر: عبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشرة، ص: 10.

<sup>5</sup> - قرأها أبو السّمّال. ينظر: محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، فتح القدير، تحق: يوسف الغُوش، دار المعرفة، بيروت، ط/4، 2007،

وابن خالويه، مختصر ابن خالويه، ص: 149، وابن جنيّ، المحتسب 300/2، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن 105/20، وشهاب الدّين محمود الألوسي، روح المعاني دار إحياء التراث العربي، بيروت، 94/27، ووزاد أبو حيان، البحر المحييط 181/8، وابن الخطيب، معجم القراءات 240/9: جماعة من أهل السنة.

<sup>6</sup> - ينظر: المنتجب، الفريد في إعراب القرآن المجيد 58/6، أبو البركات الأنباري، البيان 407/2

<sup>7</sup> - ابن جنيّ، المحتسب 300/2

وليس الأمر كما زعم هنا، بل النَّصْب هنا أقوى من الرَّفْع لدلالته على عموم المخلوقات والرفْع لا يدلُّ عليها ولكن يدل على أن كلَّ شيء مخلوق بقدر.<sup>1</sup>

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن جني في توجيهه هذا لم يُمعن نظره في المعنى للآية وانساق وراء قواعد النَّحو وصناعته، مما أدى ذلك إلى انزياحه عن المعنى المقصود، وهذا ينمُّ عن مقاصده وآرائه الاعتزالية التي يخفيها في ثنايا توجيهاته للآية الكريمة. ومن البصريين مَنْ وافقوا الكوفيين في توجيههم لهذه الآية المبرِّد، إذ جعل المسألة من باب (الاشتغال) وقدر فعلاً مضمراً بعد إننا، إلا أنه لم يسلم من النَّقد، فقد ردَّ ابن جني على قوله، قائلاً: "وليس هذا شيئاً لأنَّ أصل خبر المبتدأ أن يكون اسماً لا فعلاً جزءاً منفرداً، فما معنى توقع الفعل هنا وخبر إنَّ وأخواتها كأخبار المبتدأ؟".<sup>2</sup> وما ذهب إليه المبرِّد (285هـ) هو عينه الذي ارتضاه الرَّمخشي (538هـ) أن يكون الوحيد لهذه القراءة، إذ قال: "(كلَّ) منصوب بفعل مضمَّر يفسِّره الظَّاهر وقرئ (كلُّ) بالرفْع والقدر والتقدير: التقدير وقرئ بهما، أي: خلقنا كلَّ شيء مقدراً مُحكماً مرتباً على حسب ما اقتضته الحكمة، أو مكتوباً في اللوح معلوماً قبل كونه."<sup>3</sup> فقد انتصر الرَّمخشي إلى أهل السُّنة في توجيهه للآية وحالف مذهبه الاعتزالي ولم يكن متعصباً لهم. وأضاف بعض النحويين وجهاً آخر وهو أن يكون (كلَّ) منصوباً بـ(خلقناه)، و(الهاء) ضمير المصدر، الذي دلَّ عليه (خلقناه).

وزاد المنتجب وجهاً آخر مخالفاً لما سبق ذكره، وهو أن يكون (كلَّ شيء) بدل احتمال من اسم إنَّ؛ لأنَّ الله سبحانه محيطٌ بمخلوقاته، فيكون التقدير: إنَّ كلَّ شيء خلقناه بقدر، فيكون قوله: (خلقناه) صفةً لشيء، و(بقدر) متعلِّقاً بمحذوف خبر إنَّ.<sup>4</sup> والأرجح عنده ما عليه الجمهور، وهو الوجه الأوَّل (النَّصْب بـ(خلقنا)). فالمعنى الموهوم الذي استدلَّ به أهل الرِّفْع على قراءة الرِّفْع الرِّفْع هو الذي

رَّجَح قراءة النَّصْب، بل أوجبها عند بعضهم.<sup>5</sup> وهذه الآية لا تصلح شاهداً على رجحان النَّصْب في المعايير النَّحوية بل جاء ترجيحها من باب الاعتبارات العقدية.<sup>6</sup>

وفي ضوء ما سبق تبين أنَّ المنتجب انتصر لقراءة الجمهور، بقوله: "ففي النَّصْب فائدة عظيمة لم تكن في الرِّفْع، ولذلك عدل الجمهور إلى النَّصْب، فاعرفه فإنَّه من كلام المحقِّقين من أصحابنا."<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - المنتجب، الفريد في إعراب القرآن المجيد 6/58

<sup>2</sup> - المصدر نفسه 2/300

<sup>3</sup> - الرَّمخشي، الكشاف 5/664

<sup>4</sup> - ينظر: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي، أمالي ابن الشَّجري، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1992، 2/93

<sup>5</sup> - هادي أحمد فرحان الشَّجري، المعنى وأثره في التَّوجيه النَّحوي في آي التَّنزيل، كلية التربية، الجامعة العراقية، ص: 127

<sup>6</sup> - محمد بن عبد الله بن حمد السَّيف، الأثر العقدي في تعدد التَّوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم، دار التَّدمية، الرياض، 3/1434

<sup>7</sup> - المنتجب، الفريد في إعراب القرآن المجيد 6/58، 59

والذي يتبين أن ما قصده أبو السّمال بقراءة الرّفْع أنّ (خلقناه) خبر، و(كلُّ شيء) مبتدأ، و(بقدر) حالاً<sup>1</sup>، فتكون القراءة مطابقةً لقراءة النَّصب لا خلاف بين القراءتين، أمّا أهل الرّيع من المعتزلة الذين اتّخذوا هذه القراءة حجةً لإقناع غيرهم في مسألة خلق أفعال العباد، فحجّتهم واهية. إضافة إلى ذلك أن لفظ (كلّ) عند الأصوليين إذا أضيفت إلى النكرة تستغرق كلّ أفرادها، فهي من أقوى صيغ العموم في الدلالة تشمل العاقل وغيره من حيث كونه مفرداً أو مثيلاً أو جمعاً<sup>2</sup>، مثل قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَاخِرِينَ﴾<sup>3</sup>. ومما شابه ذلك إلا أنّ الاختيار فيه الرّفْع عند كلّ القراء جميعهم، قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾<sup>4</sup>، إذ المعنى: وكلُّ شيءٍ فعلوه فعلوه هو ثابتٌ في الزّير، وهو المقصود من الكلام، ولو قرئ بالنّصب لكان المعنى: فعلوا كلّ شيءٍ في الزّير، وهذا لا يستقيم والمعنى فاسدٌ؛ لأنّ في الزّير أشياء كثيرة جداً لم يفعلوها. وقد ذكر السّمين الحلبي في هذا الموضوع نكتة، قال: "وهذان الموضعان من نُكْت المسائل العربية التي اتّفق مجيئها في سورة واحدة في مكانين متقاربين، ومما يدلّ على جلاله علم الإعراب وإفهامه المعاني الغامضة، والجاهلون لأهل العلم أعداء." <sup>5</sup> وخلاصة القول فيما تمّ عرضه أنّنا رأينا أميلُ إلى قراءة النَّصب؛ لأنّها تحتمل وجهًا واحدًا واحدًا ممّا يسدّ باب التّأويل في وجوه أهل الرّيع والضّلال، فضلاً عن أنّها قراءة الجمهور، ولما فيها من معنى العموم، وكذا (إذا) اجتمعت قراءتان، لإحداهما تأويلان، أحدهما موافق للقراءة الأخرى كان حملة على الموافق أولى، لئلاّ يؤدّي الى اختلاف المعاني، والأصل اتّفاقهما<sup>6</sup>.

**المسألة الخامسة:** قوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾<sup>7</sup> قرأ الجمهور<sup>8</sup> قوله تعالى: (العظيم) بكسر الميم صفة ل(العرش)، وقرئ<sup>9</sup>، وقرئ<sup>9</sup> في الشّاذّ (العظيم) بضمّ الميم، ووجهه المنتجب على أنّه نعتٌ ل(لربّ)، ويرى في كلا القراءتين وجهًا حسنًا.<sup>10</sup> وقد أجاز

<sup>1</sup> - ينظر: المصدر السابق 59/6

<sup>2</sup> - ينظر: صلاح الدّين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي، تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم، تحق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، دارالأرقم، بيروت، ط/1، 1997، ص:17 وينظر: شهاب الدّين أحمد بن إدريس القرائي، العقد المنظوم في الخصوص والعموم، تحق: أحمد الختم عبدالله، دار الكتي، ط/1، 1999، 351/1

<sup>3</sup> - سورة النمل، الآية: 87

<sup>4</sup> - سورة القمر، الآية: 52

<sup>5</sup> - السمين الحلبي، الدّر المصون 149/10

<sup>6</sup> - أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب التّحوي الإيضاح في شرح المفصل، تحق: موسى بناي العليبي، كلية دار العلوم، القاهرة، 1982، 324، 325/1

<sup>7</sup> - سورة التوبة، الآية: 129

<sup>8</sup> - هم القراء العشرة اشتهرت قراءتهم ونقلتها عنهم الأمم المتعاقبة والأجيال المتلاحقة إلى أن وصلت إلينا ولا تزال الأمم تتعاهدتها وترويتها وتنقلها لمن بعدها إلى أن يرث الله الارض ومن عليها. ينظر: : عبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشرة، ص:10

<sup>9</sup> - ذكر ابن خالويه، مختصر ابن خالويه، ص:61: أهل الكوفة، وذكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 495/17، وأبو حيان، البحر المحيط 122/5، وأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرّر الوجيز، تحق: عبد السلام عبد الشّافي محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2001، 100/3: ابن محيصة ورويت عن ابن كثير، واقتصر الشّوكاني، فتح القدير، ص:608، و السّمين الحلبي، الدّر المصون 142/6 على ابن محيصة.

<sup>10</sup> - ينظر: المنتجب، الفريد في إعراب القرآن المجيد 341/3

أجاز قبله الرّجّاج هذه القراءة.<sup>1</sup> وقال الهذلي: "وهو الاختيار نعتٌ للربّ عزّ وجلّ هكذا حيث وقع."<sup>2</sup> وقال: أبو بكر الأصمّ: "وهذه "وهذه القراءة أعجب إليّ؛ لأنّ جعل العظيم صفةً لله تعالى أولى من جعله صفةً للعرش، وعظم العرش بكبر جثته واتّساع جوانبه على ما ذكر من أخبار."<sup>3</sup> وقد اقتضب المنتجب الكلام في توجيه هذه القراءة، ولم يتعرض لها كلّها فقد اكتفى بذكر وجه واحد، في حين نجد توجيهًا آخر، وهو أنّه خبر مبتدأ مضمّر؛ لأنّه نعت للعرش قطع عن إعرابه لأجل المدح، وهو جيّد لتوافق القراءتين في المعنى.<sup>4</sup>

وعلى هذه القراءة يحتمل في قراءة الجمهور أن يكون مجرورًا بالمجاورة، فيكون (العظيم) نعتًا لـ (ربّ) مرفوعًا وعلامة رفعه ضمّة مقدّرة منع من ظهورها اشتغال المحلّ بحركة المجاورة. كقولهم: "هذا جحرٌ ضبٌّ حربٍ."<sup>5</sup> لأنّ الجرّ على الجوار سببه ثقل الحركة الإعرابية على اللسان في الانتقال المباشر من كسرة إلى ضمّة بين اسمين متجاورين، فيتأثّر التابع بحركة أقرب صوتٍ له، وهي حركة صوت الحرف الأخير، فيحدث تناغمٌ صوتي، وهذا ما يجعل النطق سهلاً ميسوراً على اللسان.<sup>6</sup> وله نظائر كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾<sup>7</sup>، فقد قرأ ابن محيصن بالرفع على أنّه صفة لـ (ربّ)، وقوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾<sup>8</sup>، فقد قرئ (المجيد) بالخفض صفةً للعرش على الجوار، والوجه فيه الرفع وهو ما عليه جمهور القراء، فيكون خبراً بعد خبر، خبر، أو نعتاً لـ (ذو)، وكلتا القراءتين متواترتين. وقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾<sup>10</sup> بخفض (كذب) على الجوار، والوجه فيه التّصّب على الحال من الواو في (جاءوا)، وقد قرئ<sup>11</sup> (بدم كذباً)، والتّقدير: جاءوا كاذبين بدم. وقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْبَيْمِ﴾<sup>12</sup> ف (أليم) في الواقع صفة لـ (عذاب) المنصوب، وليست صفةً لـ (يوم) المجرور، ولكنّه جرّ لمجاورته لـ (يوم). وقوله

<sup>1</sup> - ينظر: الرّجّاج أبو إسحاق إبراهيم بن السّري، معاني القرآن وإعرابه، تحق: عبد الجليل عبده شلّين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1، 2، 477/1988.

<sup>2</sup> - الهذلي، الكامل، ص566

<sup>3</sup> - أبو حيان، البحر المحيط 5/122

<sup>4</sup> - ابن الخطيب، معجم القراءات 6/217

<sup>5</sup> - ينظر: ابن جني، المحتسب 2/289، أبو حيان، البحر المحيط 8/141

<sup>6</sup> - ينظر: محمّد قاسم صالح، ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في التّحو، المجلة الأردنية في اللّغة العربية وآدابها، مج(3) العدد(2)، الأردن، 2007، ص:134

<sup>7</sup> - سورة المؤمنون، الآية: 116

<sup>8</sup> - سورة البروج، الآية: 15

<sup>9</sup> - وهي قراءة عمرو بن عبّيد وابن وثّاب والأعمش والمفضل عن عاصم، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط 8/445، وزاد ابن الخطيب، معجم القراءات 10/371: الحسن وخلف وهمزة والكسائي.

<sup>10</sup> - سورة يوسف، الآية: 18

<sup>11</sup> - وهي قراءة زيد بن علي، ينظر: أبو حيان، البحر المحيط 5/289، وزاد ابن الخطيب، معجم القراءات 4/206: ابن عبلة.

<sup>12</sup> - سورة هود، الآية: 26

تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾<sup>1</sup> إذ خُفِضَ (المشركين) على القرب والحوار، وحثُّه الرِّفْعُ؛ لأنَّه معطوف على اسم يكن (الذين). إلاَّ أنَّ أكثرَ النَّحاةِ والمفسِّرين قد أنكروا وقوعه في القرآن الكريم، ولم يعتدُّوا به، ونزَّهوا كلام الله عن القول به، ومن هؤلاء الرِّجَّاح، إذ قال: "وقال بعض أهل اللِّغة هو جرّ على الحوار، فأما الخفض على الحوار فلا يكن في كلمات الله".<sup>2</sup>

وفي ضوء ما سبق تبين أنَّ قراءة الرِّفْع جائزة ولا اختلاف بين القراءتين في المعنى المقصود من الآية؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ أكبر وأعظم من كلِّ شيء، فقد وصف نفسه بالعظمة في محكم تنزيله، قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>3</sup> وقوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>4</sup> ويجوز على الجمهور أن يكون نعتاً نعتاً لـ(العرش)؛ لأنَّ عرش بلقيس قد وُصِفَ بذلك وهو مخلوقٌ لله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾<sup>5</sup> فإذا كان وصف عرش بلقيس بالعظمة وهو مخلوق ضعيفٌ، فكيف بعرش الرِّحمن سبحانه وتعالى الذي هو أعظم مخلوقات الله؟ فهو أولى بالوصف لكبره واتِّساع جوانبه.

#### المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿قَالَ عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾<sup>6</sup>

قرا الجمهور<sup>7</sup>: (لا يُضِلُّ) بفتح الياء وكسر الضاد، وقُرئ<sup>8</sup> في الشَّاذِّ: (لا يُضِلُّ) بضم الياء وكسر الضاد. ووجه المنتجب - رحمه الله - قوله تعالى: ( لا يُضِلُّ ) على أنَّ الفعلَ من (أضَلَّ) يُضِلُّ يقال: أضَلَّ فلانُ الشَّيءَ، إذا أضاعه، والإضلال: التَّضييع، فالمعنى: لا يُضَيِّعه رَبِّي ولا ينساه<sup>9</sup>، أي لا يُضِلُّ اللهُ ذلك الكتاب فيضيغ، ولا ينسى ما أثبتته فيه.<sup>10</sup> وذهب العكبري إلى أنَّ (رَبِّي)

<sup>1</sup> - سورة البينة، الآية: 1

<sup>2</sup> - معاني القرآن وإعرابه 153/2

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية: 255

<sup>4</sup> - سورة الشورى، الآية: 4

<sup>5</sup> - سورة التمل، الآية: 23

<sup>6</sup> - سورة طه، الآية: 52

<sup>7</sup> - هي قراءة الجماعة وقد سبق التعريف بهم. ينظر: معجم القراءات، 441/5

<sup>8</sup> - ذكر الكرواني، شواذ القراءات، ص: 308: الحسن وابن محيصن و الجحدري، وزاد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 208/11: قتادة وعيسى بن عمر وابن كثير، وزاد أبو حيان، البحر المحيط 284/6: حماد بن سلمة، وينظر: أحمد بن محمد البنا، إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت القاهرة، ط1، 1987، 246/2: اقتصر على ابن محيصن .

<sup>9</sup> - ينظر: المنتجب، الفريد في إعراب القرآن المجيد 424/4

<sup>10</sup> - ابن الخطيب، معجم القراءات 441/5

(رَبِّي) مفعول به، والمعنى: لا يُضِلُّ أحدٌ رَبِّي عن علمه، ويجوز أن يكون (رَبِّي) فاعلاً؛ أي: لا يجدُ الكتابَ ضالاً؛ أي: ضائعاً<sup>1</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ﴾<sup>2</sup>

وذهب أبو حيان إلى أن الكلام تمّ في قوله: (في كتاب) والجملة الفعلية (لا يُضِلُّ) ابتداءً أو استئنافاً، وإخبار عنه تعالى بانتفاء صفة الإضلال والنسيان عنه، وقيل: هما في محلّ جرّ صفة لـ(كتاب)، والضمير المضمّر في (لا يضلّه) عائذٌ على الموصوف وهو (الكتاب)، أي: لا يُضِلُّ رَبِّي الكتابَ ولا ينساهُ، وقيل: يحتمل أن يعود على (كتاب) ، أي: لا يدعُ الكتابُ شيئاً، فالتسيان استعارة كما قال: (إلا أحصاهما) فأسند الإحصاء إليه من حيثُ الحصرُ فيه. وعلى هذا يكون الكلام متصلاً، ولا يوقف على (كتاب).<sup>3</sup> أما على قراءة الجمهور ، فقد وجّه قوله تعالى: ( لا يُضِلُّ رَبِّي ) على أنّ (رَبِّي) منصوب على نزع الخافض؛ لأنّ الضلال يتعدى (عن)، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾<sup>4</sup> فلما حذف عن وصل الفعل إلى إلى المفعول به أي: لا يُضِلُّ عن رَبِّي.<sup>5</sup> وذكر وجهًا ثانيًا وهو أنّ الجملة الفعلية لا محلّ لها من الإعراب، والكلام مستأنف ، والمعنى: لا يضلُّ رَبِّي كما تضلُّ أنت يا فرعون ، ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الرّبوبية بالجهل والوقاحة .<sup>6</sup> وقيل : لا يغيب عن علمه شيء ما، فأعمال القرون الأولى محفوظة في كتاب عند الله ، ولا يشدّد عن علم الله شيء ولا يضيع ولا يفوته صغيرة ولا كبيرة ولا ينسى ربنا شيئاً.<sup>7</sup>

وفي ضوء ما سبق توجيهه تبين أنّ المعنى في القراءتين واحد، فبقاء تلك المعلومات في علمه كبقاء المكتوبات في الكتاب فالغرض التوكيد بأن أسرارها معلومة له لا يزول شيء منها ويتأكد هذا بقوله (لا يضل ربّي ولا ينسى).<sup>8</sup>

## نتائج البحث:

الحمد لله على ما يسر من إتمام هذا البحث، وقد توصلت الدراسة إلى ما يلي:

<sup>1</sup> -العكبري، التبيان 893/2

<sup>2</sup> - سورة الإسراء، الآية: 67

<sup>3</sup> - ينظر: أبو حيان، البحر المحيط 233/6، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 77/14

<sup>4</sup> - سورة المائدة، الآية: 77

<sup>5</sup> - المنتجب، الفريد في إعراب القرآن المجيد 424/4، وأبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، المكتفى في الوقف والابتداء، تحق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987، ص: 380

<sup>6</sup> - المنتجب، الفريد في إعراب القرآن المجيد 424/4

<sup>7</sup> - أسعد محمود حومد، أيسر التفاسير، قدّم له: إبراهيم السلطيني، دمشق، سوريا، ط/4، 2009 ، ص: 758

<sup>8</sup> - أبو حيان، البحر المحيط 233/6.

- المنتجب عالم نحوي متمكّن، متأثرٌ بمن سبقوه من علماء النحو والتفسير، يعرض آراءهم ويذكر الخلافات النحوية، ممّا ينمّ عن قدرته النحوية .
- يعدّ الكتابُ الفريدُ أحدَ أهمّ مصادر إعراب القرآن الكريم والقراءات القرآنية المتواترة والشاذة منها وتوجيهاتها الإعرابية، إذ يجعل الإعراب في خدمة التفسير وإيضاح المعنى القرآني وهو من أوضح كتب إعراب القرآن وأسهلها تناولاً.
- تُستمدّ العقيدة الصحيحة من القراءات المتواترة ومن القراءة الشاذة أيضاً إن لم تخالف عقيدة السلف الصالح .
- أهمية القراءات القرآنية الشاذة في إجلاء كثير من الإشكالات المتعلقة بالمسائل العقدية منها:
- إنّ الله خالقُ أفعال العباد، وأن كلّ ما يجري على الخلق من الحوادث من خيرٍ أو شرٍّ فإنّه يجري بقدر الله عزّ وجلّ.
- إنّ الله تعالى يأتي إتياناً حقيقياً يوم القيامة بظلل من الغمام وبالملائكة لفصل القضاء بين الخلق، ومجيئه لا تُعلم كيفيته ولا يماثله مجيئ مخلوقٍ بحال.
- إنّ الله يُطعمُ خلقه وهم لا يُطعمونه، مُستغني عنهم، وهذا الوصفُ دليل على كماله سبحانه وتعالى
- لا يغيب عن علم الله شيء وكلُّ مُحصى في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.
- الجرّ على الجوار أقرّ به جمهورُ النحاة البصريين والكوفيين؛ لأنّ له نظائر كثيرةً في القراءات الشاذة.
- المصادر والمراجع:**

- 1) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبّي القاهرة.
- 2) أبو إسحاق أحمد التعلبي، الكشف والبيان، تحق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1/2002
- 3) أبو البركات الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحق: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية للكتاب، ط1/1980.
- 4) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير التفسير، تحق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1/1998
- 5) أبو البقاء العكبري، إعراب القراءات الشواذ، تحق: محمّد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط1/1996.
- 6) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحق: علي محمّد البجاوي، دارالكتب، 1976.
- 7) أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأحمش الأوسط، معاني القرآن، تحق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1/1990 .
- 8) أبو الطيب صدّيق بن حسن بن علي الحسين القنوجي النجاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1992.
- 9) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحق: محمّد علي النّجار، دار الكتب المصرية، مصر.
- 10) أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحق: علي النّجدي ناصف، وعبد الفتاح اسماعيل شلبي، ط2/
- 11) أبو القاسم يوسف بن عقيل الهذلي المغربي، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تحق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط1/،

- 12) أبو الليث نصر الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، بتحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكرياء عبد المجيد التوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1993
- 13) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بتحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة 2001، ط/1/2001.
- 14) أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، بتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1998.
- 15) أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، بتحقيق: عبدالفتاح اسماعيل شليبي.
- 16) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، رتبته: حستان عبد المنان، دار الأفكار الدولية، ط/2004، 4.
- 17) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، بتحقيق: طيار آلي قولا، استانبول، 1995.
- 18) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، بتحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1987.
- 19) أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، الإيضاح في شرح المفصل، بتحقيق: موسى بناي العليلي، كلية دار العلوم، القاهرة، 1982، 324، 325/1.
- 20) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، بتحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة خميري، سليمان مسلم الحرش، دار طبية، الرياض، ط، 1409هـ.
- 21) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، بتحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/2001.
- 22) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعاني الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/1، 1984.
- 23) أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب، بتحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/2.
- 24) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، بتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1993.
- 25) أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية، جامع المسائل، بتحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط/1، 1422هـ.
- 26) أحمد بن محمد البنا إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، بتحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت القاهرة، ط/1، 1987.
- 27) أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمين الحلبي الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، بتحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا.
- 28) أسعد محمود حومد، أيسر التفاسير، قدّم له: إبراهيم السلقيني، دمشق، سوريا، ط/4، 2009
- 29) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزخشي الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط/1، 1998.
- 30) رضي الدين شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني شواذ القراءات، بتحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، لبنان-بيروت.
- 31) الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، بتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1988.

- 32) رؤبة بن العجاج، ديوان رؤبة بن العجاج، تحق: صاحبي عبد الباقي محمد، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، ط/1، 2011.
- 33) شرف الدّين الحسين بن عبد الله الطّيّبيّ، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب، تحق: جميل محمد بني عطا، دائرة المكتبة الوطنيّة، الأردن، ط/1، 2013 .
- 34) شمس الدّين محمّد ابن الجزري، غاية النّهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط/1، 2006
- 35) شهاب الدّين أحمد بن إدريس القرافي، العقد المنظوم في الخصوص والعموم، تحق: أحمد الختم عبدالله، دار الكتبي، ط/1، 1999.
- 36) شهاب الدّين محمود الألوسي، روح المعاني دار إحياء التّراث العربي، بيروت.
- 37) صلاح الدّين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي، تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم، تحق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار الأرقم، بيروت، ط/1، 1997.
- 38) عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي، أفعال العباد بين أهل السنّة ومخالفهم (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1411هـ
- 39) عبد الفتّاح القاضي، تاريخ القراء العشرة، المكتبة الأزهرية للتّراث، مصر، ط/1، 2002
- 40) عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط/1، 2006.
- 41) عزّ الدّين عبد الرّزاق بن رزق الله الرّسعني، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، تحق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ط/1، 2008.
- 42) علاء الدّين علي بن محمّد بن إبراهيم الخازن، لباب التّأويل في معاني التّنزيل، ضبطه: عبد السّلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط/1، 2004.
- 43) محمّد الرّازي فخر الدّين، مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط/1، 1981.
- 44) محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، فتح القدير، تحق: يوسف العوش، دار المعرفة، بيروت، ط/4، 2007.
- 45) المنتجب الهمداني، الفريد في إعراب الجيد، تحق: محمّد نظام الدّين الفتيّح، مكتبة دار الرّمان، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط/1، 2006.
- 46) ناصر الدّين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمّد الشّيرازي البيضاوي، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، تحق: محمّد عبد الرّحمان المرعشلي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط/1.
- 47) هبة الله بن علي بن محمّد بن حمزة الحسيني العلوي، أمالي ابن الشّجري، مطبعة المدني، القاهرة، ط/1، 1992.

## المجلّات والرسائل:

- 1 ( محمّد قاسم صالح، ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في النّحو، المجلّة الأردنيّة في اللّغة العربيّة وآدابها، مج(3) العدد(2)، الأردن، 2007.
- 2 ( محمد بن عبد الله بن حمد السيّف، الأثر العقدي في تعدد التّوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم، دار التّدمريّة، الرّياض.
- 3 ( هادي أحمد فرحان الشّجيري، المعنى وأثره في التّوجيه النّحوي في آي التّنزيل، كليّة التّربية، الجامعة العراقيّة.